حركة الأحداث

إصدار إلكتروني، يهتم بمتابعة الأحداث الطارئة والمهمة إقليميًا ودوليًا، عبر وضع كل حدث في إطاره الحركي الخاص به، من حيث العوامل الممهدة له، وعناصره، واحتمالات تطوره، وقد بدأ المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط في نشر "حركة الأحداث" منذ عام ١٩٩٠، كأحد أقسام مجلة "أوراق الشرق الأوسط".

الإشراف العام

لواء. طارق عبد العظيم

الإشراف التنفيذي

لواء. أشرف لبيب

التحرير

أ. أحمد شعيشع

الإعداد

لواء. أحمد زين العابدين

الإخراج الفني

أ. سارة جمال

معلومات الاتصال:

العنوان: ١ ش قصر النيل - القاهرة - الدور الثاني.

التليفون: ٢٥٧٧٠٠٤١ - ٢٥٧٧٠٠٤٢ - ٢٥٧٦٣٨٦٦

فاكس: ٢٥٧٧٠٠٦٣

ص.ب: ١٨ باب اللوق - القاهرة - ١١٥١٣

البريد الإلكتروني: ncmes@ncmes.org

العد التنازلي: حرب أوكرانيا والمرحلة الحاسمة

مقدمة:

مع دخول الحرب الروسية الأوكرانية عامها الرابع، فقد وصلت إلى مرحلة حرجة قد تُحدد مصير الصراع وحدود النظام العالمي الجديد، فإدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" الثانية، التي تولت زمام الأمور في يناير ٢٠٢٥، تُعيد رسم استراتيجية واشنطن تجاه الأزمة عبر خطوات تخلط الأوراق من جديد، حيث لم يعد الصراع مجرد مواجهة عسكرية تقليدية، بل تحول إلى ساحة معقدة تتقاطع فيها التهديدات السيبرانية، والمناورات الدبلوماسية، والسباق ضد الزمن.

لواء. أحمد زين العابدين، مدير مجموعة الدراسات العسكرية والأمنية بالمركز.

تبرز ثلاثة تطورات رئيسية كعوامل حاسمة في هذه المرحلة: المهلة غير المعلنة التي فرضها الرئيس "ترامب" لحسم الحرب وتقلصت فيما بعد، فضلاً عن التداعيات المفصلية لاجتماع "رامشتاين ٢٩"، وتصاعد حرب الظل السيبرانية بعد اتهامات الغرب للاستخبارات العسكرية الروسية "GRU" باستهداف أمن أوروبا، هذه العوامل مجتمعة تدفع بالصراع إلى منعطفٍ أكثر خطورة، حيث تذوب الحدود بين ساحات القتال المباشرة والمعارك الخفية.

ضغوط ترامب:

مع تولي "دونالد ترامب" منصبه رسميًا كرئيس للولايات المتحدة في يناير ٢٠٢٥، سعى بوضوح إلى تنفيذ وعده الانتخابي بإنهاء الحرب الروسية الأوكرانية خلال فترة وجيزة. وقد وضع ما يشبه المهلة الضمنية، تمتد حتى بداية الخريف، لإحداث تغير ملموس في مسار الحرب، سواء عبر تسوية سياسية مدفوعة بالضغط الأميركي، أو من خلال تعديل ميزان القوة ميدانيًا بما يُمهّد لإنهاء النزاع بشروط جديدة.

رافق هذا التوجه رغبة معلنة من إدارة "ترامب" في تقليص حجم المساعدات العسكرية المجانية المقدمة لأوكرانيا، والدفع نحو صيغة "الدعم مقابل النتائج أو التسوية"، بدلاً من الالتزام المفتوح الذي ميّز الإدارات السابقة.

في روسيا، يُقرأ هذا الموقف كفرصة لتخفيف الضغط الغربي وربما تحسين شروط التفاوض لاحقًا، بينما تنظر أوكرانيا بقلق إلى مستقبل الدعم الأميركي، وتبذل جهودًا دبلوماسية وعسكرية لحشد مزيد من الالتزام الأوروبي، وتعزيز مكتسباتها على الأرض قبل أن تفرض الولايات المتحدة مسارًا تفاوضيًا لا يخدم مصالحها بالكامل.

وعلى الرغم مما فرضته مهلة الخمسين يومًا التي حددها "ترامب" في بداية الأمر، فإن الولايات قد أدخلت بعض التغيرات على هذا السياق الجيوسياسي المعقد، من خلال إعلان "ترامب" عزمه تقليص المهلة أمام روسيا للموافقة على وقف إطلاق النار في أوكرانيا لتتراوح بين ١٠ إلى ١٢ يومًا، وهو الأمر الذي أربك الحسابات الروسية، ودفعها نحو التصعيد الخطابي على لسان نائب رئيس مجلس الأمن الروسي "ديمتري ميدفيديف" الذي اعتبر أن هذا التغير هو بمثابة "خطوة نحو الحرب".

سباق غربي مع الزمن:

عُقد الاجتماع التاسع والعشرون لمجموعة "رامشتاين" افتراضيًا يوم ٢١ يوليو ٢٠٢٥، وهي مجموعة الاتصال المعنية بقضايا الدفاع الأوكرانية والتي تأسست فى أبريل ٢٠٢٢ كآلية تنسيق دولية استثنائية تقودها وزارة الدفاع الأمريكية، وتعمل كمنصة مرنة لاستجابة سريعة ومتعددة الأطراف لتوفير احتياجات أوكرانيا العسكرية وهي مكونة من حوالي ٥٠ دولة، وقد جاء الاجتماع في توقيت حساس، وخرج بجملة قرارات لافتة تعكس محاولة غربية واضحة لتكثيف الدعم العسكري لأوكرانيا قبل حلول لحظة الحسم السياسي الأمريكي للصراع (مهلة الخمسين يومًا التي تقلصت إلى مدة ١٠ - ١٢ يومًا فقط).

من أبرز مخرجات الاجتماع، إعلان المملكة المتحدة وألمانيا عن شراكة لتزويد أوكرانيا بنحو ٢٢٠ ألف طلقة من ذخيرة منظومات الدفاع الجوي "جيبارد"، إضافةً إلى تخصيص تمويل لتطوير وصيانة الطائرات المسيّرة الأوكرانية طويلة المدى، كما تعهدت لندن بتخصيص ٧٠٠ مليون جنيه إسترليني هذا العام لدعم الذخائر والصواريخ بعيدة المدى.

هذا الزخم في الدعم، والذي وُصف في الاجتماع بأنه جزء من "حملة الـ٥٠ يومًا" والتي دعا إليها وزير الدفاع البريطاني "جون هيلي"[1] تستهدف قيام الشركاء بتسريع إيصال الدعم العسكري إلى القوات الأوكرانية بما يمكّنها من الصمود، وترسيخ القناعة لدى روسيا بعدم القدرة على هزيمة أوكرانيا عسكريًا ودفعها إلى طاولة المفاوضات، بما يبدو متسقًا مع المهلة التي طرحها "ترامب"، ويأتي كاستجابة استباقية لواقع قد يتغير جذريًا عقب انتهائها، كما يعد ذلك سباقًا مع الزمن لتثبيت معادلات ميدانية قد تضمن موقعًا تفاوضيًا أقوى لكييف.

وفي المقابل، كثّفت روسيا خلال الأسابيع الأخيرة من عملياتها العسكرية، سواء عبر الضربات الجوية الكثيفة (ضربات صاروخية وطائرات مسيرة مشتركة جاء أكبرها ليلة ١٠ يوليو ٢٠٢٥ حيث تم إطلاق حوالى ٧٢٨ طائرة مسيرة و ١٣ صاروخ باليستي) استهدفت خلالها البنية التحتية العسكرية والاقتصادية الأوكرانية، وتحركات برية هجومية في جبهات الشرق والجنوب الأوكراني لتوسيع مناطق نفوذها داخل الأراضي الأوكرانية، ويُنظر إلى هذا التصعيد كمحاولة روسية لفرض أمر واقع ميداني يعزز موقع موسكو في أي تسوية محتملة أو يربك خطط الدعم الغربي المتسارع.

1 “Britain calls for ‘50-day campaign’ to arm Ukraine”, Interfax. 21 July 2025. Available at https://interfax.com.ua/news/general/1089358-amp.html

وفي سياق موازٍ، كشفت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة في مارس ٢٠٢٥ عن مشروع عسكري مشترك تحت اسم "VANAHEIM"، بين القوات البرية الأمريكية والبريطانية والذى يهدف إلى تطوير نظم مضادة للطائرات المسيرة التي يمكن للجنود استخدامها، سواء محمولة على الجسم أو بواسطة مركبة خفيفة، لمواجهة نظم الطائرات المسيرة طويلة المدى بما في ذلك الطائرات المسيرة ذات الرؤية المباشرة [1]، ونفذت ثلاثة تدريبات كان أخرها في يونيو ٢٠٢٥، في مركز الاستعداد المشترك المتعدد الجنسيات في مدينة "هوهنفيلس" بألمانيا، حيث شهد التمرين اختبار وحدات من الجيش البريطاني والأمريكي ٢٠ حلاً مختلفًا للتصدي للطائرات المسيرة تضمنت اكتشاف، وتتبع وتحديد، وهزيمة الطائرات الرباعية المروحية، وهو الشكل الأكثر شيوعًا لطائرات الهجوم المسيرة من منظور الشخص الأول "FPV" (مُسيرات قتالية يتم التحكم فيها عن بُعد عبر نظارات أو شاشة تعرض لقطة مباشرة من كاميرا الطائرة أثناء توجيهها نحو الهدف)، بما يوفر الفرصة للبلدين لتطوير تكتيكاتهما وتقنياتهما وإجراءاتهما والنظم الدفاعية الخاصة لمكافحة الطائرات المسيرة، استنادًا إلى الدروس المستفادة من الحرب الجارية فى أوكرانيا، والعمليات في الشرق الأوسط، والتي أبرزت تزايد اعتماد الجيوش الحديثة على هذا النوع من النظم منخفضة الكلفة وعالية التأثير.

ويُقرأ المشروع بوصفه جزءًا من رد دفاعي استباقي على ما تعتبره لندن وواشنطن تصاعدًا مقلقًا في قدرات روسيا على شن ضربات دقيقة باستخدام المسيرات، سواء في أوكرانيا أم في بيئات محتملة ضمن النطاق الأوروبي، وبالتالي فإن المشروع يعكس تحسبًا بريطانيًا وأمريكيًا من تمدد هذه التهديدات، والسعي نحو تطوير رد يُعزز أمن الجبهة الأوروبية على المدى المتوسط.

1 Andrew White, “Project Vanaheim: How the US and UK are trying to keep up with the UAS threat”, Breaking Defense. 19 July 2025. Available at https://breakingdefense.com/2025/07/project-vanaheim-how-the-us-and-uk-are-trying-to-keep-up-with-the-uas-threat/

"GRU" جبهة حرب موازية:

في تطور آخر لا يقل خطورة، وجهت كل من المملكة المتحدة وحلف شمال الأطلسي "الناتو" اتهامات مباشرة لجهاز الاستخبارات العسكرية الروسية بشن حملة سيبرانية منظمة ضد أهداف أوروبية، تشمل حكومات ومؤسسات حساسة، وأن هذه العمليات تستهدف زعزعة استقرار الجبهة الداخلية الأوروبية[1].

تعكس هذه الاتهامات نمطًا معروفًا من الحرب الهجينة، حيث يُستخدم الفضاء السيبراني كأداة لإرباك الداخل الغربي، عبر الاختراقات الإلكترونية، ونشر برمجيات خبيثة، والتلاعب بالمعلومات، واللافت أن هذا التصعيد الرقمي يأتي بالتوازي مع تصاعد الضغوط السياسية في الغرب نتيجة الاستقطاب الداخلي في عدد من العواصم، ما يعزز الأثر المحتمل لهذه الهجمات، كما تعكس أيضًا حقيقة أن الجبهة السيبرانية لم تعد مجرد هامش، بل باتت خط مواجهة متقدمًا، يهدف إلى خلق مناخ من التوتر والانقسام داخل المجتمعات الغربية، ما قد ينعكس سلبًا على مستوى الالتزام بدعم أوكرانيا.

مسارات تطور الموقف:

أمام هذا المشهد المتداخل، يمكن تصور عدد من المسارات خلال الفترة القادمة:

- **استمرار التصعيد الميداني**، حيث يُرجح استمرار الحسابات الروسية ومخططاتها الميدانية لاستغلال موسم الصيف من أجل تحقيق تقدم ميداني سريع، مع محدودية تأثير التغير في المهلة الزمنية التي حددها "ترامب" في البداية ثم قلصها على تلك المخططات، بالتوازي مع ذلك، فإن أوكرانيا ستستمر في محاولاتها لتعزيز قدراتها الدفاعية بدعم من مجموعة رامشتاين.
- **تكثيف الاتصالات السرية والوساطات الأوروبية والدولية**، لتهدئة الأوضاع ومحاولة تسريع صياغة تفاهمات والتفاوض على شروط تبادل أراضي وضمانات أمنية للحد من التصعيد بين روسيا والولايات المتحدة جراء المقاربة الأمريكية بإعطاء روسيا مهلة ومن ثم تقليصها، وهو الأمر الذي رفضته الأخيرة من حيث المبدأ، وذلك كما ورد بتصريحات "ديمتري ميدفيديف".

1 Carley Welch, "UK, NATO accuse Russia's GRU over malware created to 'destablise' Europe", Breaking Defense. 18 July 2025. Available at https://breakingdefense.com/2025/07/uk-nato-accuse-russias-gru-over-malware-created-to-destablise-europe/

- **استمرار المواجهة السيبرانية المتصاعدة،** حيث توسع روسيا في الهجمات الإلكترونية ردًا على اتهامات الناتو، مع رد غربي بفرض عقوبات رقمية وتدابير دفاعية، واستهداف متبادل للبنى التحتية الرقمية الحيوية.
- **استمرار الحرب الاقتصادية والدبلوماسية،** وذلك من حيث تشديد العقوبات الغربية على روسيا، ويرتبط تنفيذ هذا المسار بانتهاء المهلة دون تحقيق تقدم فى مجال التسوية السلمية.

هذه المسارات قد تتفاعل وتتشابك بشكل متزامن، حيث يمكن أن يحدث تصعيد عسكري مع مفاوضات سرية، بينما تستمر المواجهة السيبرانية والحرب الاقتصادية في الخلفية.

وختامًا، نُشير إلى أن الحرب الأوكرانية لم تعد مجرد مواجهة إقليمية، بل تحولت إلى اختبار حاسم لإرادة الغرب وصمود روسيا في نظام عالمي متشظٍ، وأصبحت أوكرانيا ساحة لتجارب الحرب الحديثة، حيث يتم اختيار أحدث الأسلحة، من الطائرات المسيرة الذكية والصواريخ الباليستية والفرط صوتية، إلى الهجمات السيبرانية عالية التطور في مشهد ينذر بتحولات جيوسياسية طويلة المدى، ويبدو أن الحرب الأوكرانية تدخل مرحلة عد تنازلي مزدوج: عسكري ميداني، وسياسي، وبينما تتسابق العواصم الغربية لتعزيز موقع كييف، تكثّف موسكو أدواتها التقليدية وغير التقليدية في مواجهة سباق الزمن، ولا تزال مآلات الحرب غير واضحة، لكن ما بات جليًّا هو أن هذه الحرب ليست مجرد صراع على حدود أوكرانيا، بل معركة على شكل العالم في العقود القادمة، فانتصار أي طرف لن يُحدِّد مصير منطقة شرق أوكرانيا فحسب، بل قد يُعيد رسم خريطة القوى العالمية نفسها.